التربية النفسية الإيمانية

لرعاية النشء وحمايته من الإلحاد والانحراف

الجزء الأول

العناصر والآليات

د. محمد عمر سالم

استشاري ورئيس قسم الصحة النفسية بالمستشفى الأهلي

المقدمة

الحمد لله أهل الثناء والمجد ، حمدا يليق بعظيم جلاله ورحمته وإحسانه، والصلاة والسلام على رسول الله ، البشير النذير والسراج المنير، خير خلق الله والرحمة المهداة إلى العالمين، وعلى من والاه ، أما بعد ..

فإن الإيمان من النعم العظيمة التي تحفظ للإنسان طريقه في هذه الحياة الدنيا وتعطيه من ثمارها سكينة وطمأنينة وراحة البال، إذ به يعرف الهدف من حياته وأسباب سعادته في هذه الدار ومابعدها ، وقد أثبتت الدراسات النفسية الحديثة أن المؤمنين يتمتعون بأعلى مؤشرات الصحة النفسية .

وهذه رسالة مختصرة في طرق عملية ومبتكرة في التربية الإيمانية ، دفعني لكتابتها هول ماأرى في العيادة النفسية من انحرافات سلوكية وبعد عن الدين بين كثير من النشء من الجنسين في هذه الأيام، غالبيتهم تربوا في كنف أسر طيبة ذات خلق ودين ، ثم يفجع الجميع عندما يكتشفوا أن بعض أولادهم مابين ملحد وفاسق ، ولكن لم العجب ولم يبذل أي جهد حقيقي منظم في غرس الإيمان في نفوسهم ؟

لذا كانت هذه الرسالة الموجزة لوضع خطة تربوية وقائية وعلاجية لمواجهة هذه المشكلة، أخاطب بها كل من يقوم على تربية وتوجيه النشء من آباء ومعلمين وأشقاء وموجهين.

وفي هذا الجزء الأول : أضع بعض الآليات المهمة للتربية الإيمانية لرعاية النشء ، وترسيخ القناعات الإيمانية لديه وحمايته من تيارات الإلحاد والانحراف ، ومعروف أن الوقاية خير من العلاج .

وهذا الجزء مكون من ثلاثة فصول :

الفصل الأول : الجلسة العائلية

الفصل الثاني : المذكرة الإيمانية

الفصل الثالث : قواعد في تربية النشء

ويلحق بهذا الكتيب سلسلة مبسطة تهدف إلى تفعيل وتثبيت الإيمان لمساعدة القائمين على التربية :

الجزء الثاني : تعرف على ربك الكريم !

وهي رسالة مبسطة تهدف إلى تعريفه بربه من خلال عجائب خلقه وقدرته وأفعاله وحبه وحنانه وأسمائه الحسنى

الجزء الثالث : محمد رسول الله ، خاتم الأنبياء والمرسلين

وهي رسالة مختصرة للتعريف بالنبي الكريم وشمائله الكريمة ودلائل نبوته العظيمة

الجزء الرابع : كلمات الله الخالدة :القرآن الكريم

وهذه الرسالة للتعريف بالكتاب الكريم ومعجزاته الباهرة بطريقة عصرية موجزة.

الجزء الخامس: برنامج الصفا للصحة القلبية وتجديد الإيمان

وهو برنامج عملي نفسي إيماني في خطوات مبسطة تراجع محطات في الحياة عبر النظرة الزمانية من حاضر وماضي ومستقبل ، وعبر العلاقة مع التفس والناس والأحداث ، لتحقيق التوازن النفسي والحصول على سكينة الإيمان ، وتحصيل السعادة في الدارين بإذن الله .

الجزء السادس : كتاب الرؤيا المنامية وتعبيرها بين العلم والدين

وهو تفصيل لهذا الجانب الهام من الحياة الإنسانية والإيمانية

وأسال الله العظيم أن يوفقني فيما هدفت إليه ، وان ينفع به ، وأن يحفظ أولادنا وبناتنا ويجعلهم قرة عين لنا وللأمة جمعاء .

الفصل الأول

الجلسة العائلية

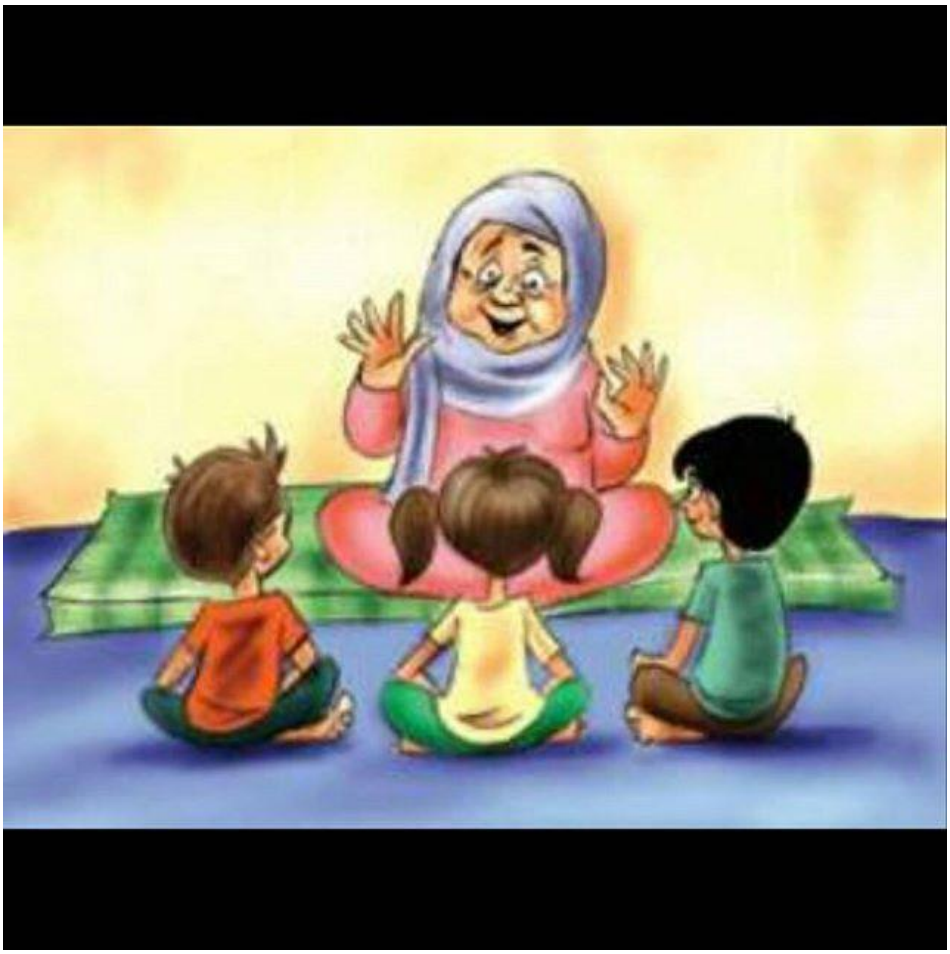

كانت الأسرة في السابق تتجمع حول الأم أو الجدة تستمع إلى حلو الحديث وعجائب القصص وخلاصة حكمة السنين ، في نسق إيماني بديع ، ودارت الأيام وأصبحت الأسرة في هذا العصر متفرقة لاتتجمع ، كل فرد في فلكه الخاص لايعرف عن الآخرين ولا يعرفون عنه ، وذلك بسبب الثورة الرقمية وانكفاء الجميع على أجهزة المحمول في استغراق شديد مع عالم وهمي يبدد الجهد

والأوقات ، وأصبحت الثقافة سطحية والمعرفة اعتباطية وغير مؤيدة بالأدلة المرجعية ، وحتى مائدة الطعام هجروها وكل يتناول الطعام في الخارج أو في حجرته .

لذا كانت أول محطة في هذا الطريق هي الرجوع إلى الجلسة العائلية ولو لمدة خمسة عشرة دقيقة يوميا، وخير الأمور أدومها وإن قل ..

الهدف من الجلسة العائلية :

العودة لدفء الأسرة بالتقاء جميع أفراد الأسرة وجها لوجه ، مع قيام أحد الأبوين أو تكليف أحد الأبناء بتحضير المواد التي سيتناولها برنامج التربية الإيمانية الذي سنفصله ، وتقديمه لهم من خلال برنامج قصصي وحواري مشوق.

والتربية بالقصة أسلوب معتمد في القرآن الكريم، وللحصول على أفضل التأثير يجب أن تكون القصة :

قصيرة : يسهل تتبعها وتذكرها ، وغريبة مشوقة ، مع الربط بعالم الغيب ما أمكن ذلك (كما سيأتي في التفصيل).

وهذه الجلسة العائلية وما سيكون فيها من قصص وموضوعات ستقوم على تحقيق أهداف برنامج التربية الإيمانية الذي يقوم في المرحلة الأولى على تعريف النشأ بأمور دينهم ومعتقداتهم (تثبيت الإيمان) ، وخاصة تعريفه بربه من خلال عجائب خلقه وقدرته وأفعاله وحبه وحنانه وأسمائه الحسنى

تعريفه بنبيه وشمائله الكريمة ودلائل نبوته العظيمة

تعريفه بكتابه الكريم ومعجزاته الباهرة

تفعيل التواصل مع الله على محاور النعم والعبر والرسائل الخاصة في عالم اليقظة ، واستقبال المخاطبات الربانية في عالم الرؤيا أثناء النوم من خلال المذكرة الإيمانية كما سيأتي .

ويشمل هذا البرنامج أيضا تفعيل الإيمان بالآليات والخطوات التالية :

التخلية : من التشويش والملوثات الفكرية والقلبية وتجنب المعاصي مع سرعة التوبة عندما تحدث هذه المعاصي ، وذلك بتوطين النفس على طاعة الله وعلى معالي الأمور ، وتيئسها من المعاصي ، فالمعاصي سبب البلاء ، فالحذر

كل الحذر من معصية الله ، فإن أخذه أليم شديد ، ومن يحلل عليه غضبه فقد هوى ، وإذا أذنبت ذنبا فتب إلى الله من قريب

التحلية : بالمعارف والأخلاق الحسنة وشحذ الهمة للقيام بالطاعات، مع تعريف منهجي ومبسط بقواعد الإيمان .

التجلية : وهذه المجاهدة القلبية ينشأ عنها ثمار طيبة من واردات الأنوار والخيرات االعجيبة التي يستطيع الإنسان أن يرصدها ويسجلها.

مصادر القصص العائلي:

أهم هذه المصادر هي رصيد الذكريات من التجارب الإيمانية التي مر بها أحد الأبوين أو ذويهم ، وهو ما أسميه بقواعد المعلومات الخاصة (المذكرة الإيمانية) التي سيأتي تفصيلها في الفصل القادم، ثم بعض القصص الواقعية المنتقاة التي تبين رعاية الله لعباده واستجابته لتضرعاتهم وقت الشدة ، وعجائب حكمه وتقديره في عواقب الأمور، وكذلك المنتقى من سير الصالحين ، وبعض قصص الهداية العجيبة سواء بالنسبة للعصاة أوغير المسلمين الذين اهتدوا إلى الإسلام من خلال رحلتهم إلى الإيمان ، وكيف شعر الجميع بكامل السعادة والطمأنينة بعد هدايتهم ،

ومن أمثلة هذه القصص العجيبة لمن تحولوا للإسلام نذكر قصص:

يوسف اسلام: مغني انجليزي شهير كان يسمى كاتي استيفن وتحول إلى الإسلام وأصبح من كبار دعاته في بريطانيا، وأنشأ مدرستين إسلاميتين، إحداهما للبنين والثانية للبنات، مع برامج دعوية كثيرة.

يوسف استس: وهو كان قسا ومبشرا أمريكيا، وبعد تحوله للإسلام صار من أكبر دعاته في العالم، وموقعه:

– www.Islamtomorrow.com

موريس بوكاى: أستاذ جراحة فرنسي، ألف بعد تحوله للإسلام كتبا لقيت شهرة عالمية في الدعوة للإسلام، وترجمت تقريبا إلى كل لغات العالم، وأشهرها هو كتاب "القرآن والتوراة والإنجيل قي ضوء المعارف الحديثة.

لورانس براون:طبيب عيون أمريكي كان ملحدا، وتحول للإسلام بسبب مشكلة طبية طرأت على ابنته حديثة الولادة، ولما دعا الله شفاها في قصة عجيبة يحكيها في موقعه وفي أحاديثه على الشبكة العنكبوتية، وقد ألف كتبا وكتب مقالات كثيرة وأنشأ موقعا للدعوة إلى الإسلام، وعنوان موقعه على الانترنت:

مالكولم إكس: وقصته تدرس في مادة التربية الدينية في المدارس الانجليزية، وهو من الأمريكيين السود الذين نشأوا على الجريمة ولكن بعد اعتناقه الإسلام تحول سلوكه جذريا وأصبح داعية كبيرا ومدافعا عن حقوق الإنسان حتى قتله بعض معارضيه أثناء إلقائه إحدى محاضراته .

وغيرهم كثير، ومن المصادر المفيدة في هذا الشأن سلسلة "هؤلاء أسلموا"

الفصل الثاني

المذكرة الإيمانية

فى رحلة الإنسان في هذه الحياة تمر به تجارب ولحظات يشعر فيها بتواصل عجيب ، مذهل ساحر وفريد ، مع الله سبحانه وتعالى ، تكون أحيانا في دعوة مستجابة ، أو في أحداث تمر ، ثم يرى المرء فيها حكمة الله وتقديره لما فيها من عاقبة الخير والبركة ، حتى وإن كانت في البداية على غير مراده ، وأحيانا في أحداث مفاجئة مقتضبة وسريعة ، ولكنه يشعر بيقين أنها رسالة خاصة له ، قد تكون آية قرآنية يسمعها أويقرأها ، يشعر أن الله يخاطبه بها في أمر لا يعلمه إلا هو وخالقه ، وغير ذلك كثير ، وأيضا هناك عالم الرؤيا البديع وما ينقله من بشارات وهدايات وأخبار عن عالم الغيب يتحف الله بها من يشاء من عباده ..

هذه المحطات الإيمانية العظيمة تترك في الإنسان أثرا روحيا أخاذا وقتها ، ولكن النسيان آفة الإنسان ، يتذكر القليل وينسى الكثير ، لذا جاءت فكرة هذه المذكرة الإيمانية ، لتثبت هذه التجارب ولو على هيئة رؤوس أقلام تذكر الإنسان بالقصة التى وراءها ..

فالمذكرة الإيمانية هي مذكرة صغيرة يسجل فيها المؤمن تجاربه الإيمانية أولا بأول ويحملها دائما معه ، لأن النسيان آفة الإنسان كما ذكرنا، وبذلك تكون قاعدة معلومات إيمانية تجدد إيمان صاحبها ، وتساعده في تقديم مادة إيمانية لأولاده أو ذويه أو إخوانه ومجال دعوته ، ويجب أن يشجع الصغار أيضا على إنشاء هذه المذكرة الإيمانية .

ولتنظيم المعلومات قسمت هذه المذكرة إلى الأقسام التالية :

سجل النعم : محطات الفضل وعطاءات الله الكثيرة

سجل العبر :أقدار الله وعاقبة الأمورفي الفرد وفيمن حوله

سجل الرسائل الخاصة : وهي الخبرات والتجارب الإيمانية والروحية العجيبة ودلالاتها الخاصة

سجل الرؤى : وما تحمله من هدايا البشارات ، ورسائل التحذيرات

ومزيد من التفصيل في الصفحات التالية

1) سجل النعم : محطات الفضل وعطاءات الله الكثيرة :

إن محبة الله للإنسان وتكريمه هي أصل العلاقة بين الله والبشر ، ونعم الله الكثيرة دليل هذه المحبة ، فربط النعمة بالمنعم من وسائل التربية الإيمانية العظيمة : قال تعالى : {وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا} (النحل 18)، ولابد من ملاحظة النعمة وشكرها ، قال سبحانه : {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ} (إبراهيم 7) ، لهذ كان من كيد إبليس صد العباد عن الشكر : {وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ} (الأعراف 17)

ولشكر النعم لابد من تسجيل نعم الله العامة والخاصة عليك بما فيها نعم الدفع ونعم النفع ...

نعم الله العامة:

يبدأ هذا السجل بتقرير بعض نعم الله العامة الهامة جدا والتي ألفها الإنسان ،وكما لو كانت حقا مكتسبا ، وعلى رأسها نعمة الإيمان ، فأكثر من ثلثي سكان الأرض من غير المسلمين ، فلو نشأت من بين هؤلاء الكثرة لوجب عليك أن تبحث عن طريق الهداية والإسلام ، وهو قد يكون طريقا شاقا وطويلا اختصره الله لك فنشأت في بيئة مسلمة ، كما أن الناطقين بالعربية لا يتعدون 20% أو أقل من المسلمين ، فمن الله عليك وجعلك من هذه الفئة المحظوظة ، تقرأ كلام الله بدون ترجمان ، يقول أحد علماء الهند : عجبت للعرب ، لم لايكونوا أولياء لله صالحين وهم يتكلمون العربية ؟! ، ونقول له ياشيخنا هناك في عصرنا هذا الأعجب : وهم العرب الذين يعلمون أولادهم اللغات الأعجمية ولا يستطيعون قراءة القرآن إلا من خلال ترجمة معانيه إلى تلك اللغات ،

ومن نعم الله العامة أيضا سلامة الأعضاء ، فكم من البشر من فاقدي نعم البصر أو السمع وغيرها من النعم الأخرى ، والقائمة طويلة جدا ، فإن كنت ممن أنعم الله عليهم بالسلامة والعافية في كل ذلك ، فلتحمد الله حمدا كثيرا ، شكرا وتقدير وطمعا في دوام العافية ..وغير ذلك كثير ..

نعم الله الخاصة (نعم النفع ونعم الدفع):

تمر على الانسان محطات في حياته يكون له فيها متطلبات ينتفع به في حياته ، كالنجاح في الدراسة ثم العمل ثم الزواج ثم الذرية وغير ذلك من متطلبات الحياة للإنتفاع بها ، وفي كل هذه المحطات يلجأ المرء إلى الله ، مع أخذه ما يملكه من أسباب ، ويلح في الدعاء .. وعندما يأتيه الفرج والعطاء من الله ، تنتابه حالة روحانية من الفرح والشكر لله والشعور بكامل الامتنان لهذه النعم .

والحياة لاتخلو من آفات ، فتعبر أزمات وشدائد به أو بمن يحب ، فيلجأ الى الله طالبا رفع البلاء واستعادة الأمن والعافية ، ويستجيب اللطيف المجيب ، فيرفع العناء وتكتمل النعمة ..

وبين هذه وتلك من نفع كريم ودفع رحيم ، تأتي النعمة من الله فيعرفها صاحبها ويقدرها وقتها ، وتمر الأيام .. والنسيان آفة الإنسان ، يتذكر القليل وينسى الكثير الكثير ، بل ويجحده أحيانا .

فإذا تعهد الإنسان هذه المحطات بالتسجيل ولو على هيئة رؤوس أقلام في هذه المذكرة الإيمانية ، بقي ذكرها ، ودام شكرها ، وأصبحت كل محطة منها مشروع قصة إيمانية قصيرة يتعظ بها الأبناء ، فيعرفون كيف وممن يطلبون النفع ويستدفعون الضر إذا احتاجوا إلى ذلك ..

2) سجل العبر :أقدار الله وعاقبة الأمورفي الفرد ومن حوله :

وهو سجل الدروس والعبر ، وهو سجل هام يرصد عاقبة الخير والشر ، الطاعة والمعصية ، النية الطيبة والعمل الطيب وصنائع المعروف ، وآثار كل ذلك على صاحبه وعقبه، من حقظ وبركة، ومن خيرات لايحصيها إلا الله ،

وتصديق ذلك من كتاب الله :

{وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ} الأعراف(58) .

وقوله تعالى : {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ} الأعراف (96).

وقوله :{مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} النحل(97)

هذا بالنسبة للمؤمنين، وهناك أيضا رسائل الأحداث للمعرضين:

{وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ} الرعد (31)

وقوله : {وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ} طه (124)

وكل ذلك دروس ورسائل وعبر لاتخطئها القلوب السليمة ، تمر بالمرء فيجني آثارها أو ثمارها ، إن عاجلا أو آجلا ، فيعرفها ويقدرها ، ولكن قد يطغى عليه الغفلة أو النسيان ، إلا إذا سجلها فيبقى ذكرها ويدوم الانتفاع بها ، فبتسجيل مثل هذه الأحداث أولا بأول ، ومن مخزون الذكريات تكون محتويات هذا السجل .

ويضاف إليه أيضا للإنتفاع ، بعض القصص الواقعية المذكورة في عدد من المؤلفات ، وهي كثيرة ومؤثرة، وبعضها أغرب من الخيال ، ويستحسن الانتفاع بها ، ومن الأمثلة عليها الكتب التالية :

"عدالة السماء" و "تدابير القدر": للكاتب محمود شيت خطاب رحمه الله

"الفرج بعد الشدة والضيق" ، و "من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه" ، للكاتب : د. إبراهيم عبد الله الحازمي

وكتاب الجزاء من جنس العمل للكاتب : سيد حسين العفاني

كتاب صنائع المعروف تقى مصارع السوء للكاتب : مصطفى حقي

وبمناسبة ذكر صنائع المعروف وآثارها العظيمة ، أورد النصوص التالية للذكرى :

قال صلى الله عليه وسلم : " صنائع المعروف تقي مصارع السوء والآفات والهلكات ، وأهل المعروف في الدنيا ، هم أهل المعروف في الآخرة " (رواه الحاكم عن أنس ، وصححه الألباني في صحيح الجامع)

فكم من بلية غائبة في رحم الغيب أجهضها معروف بذلته ، أو همّ فرّجته أو حاجة قضيتها ، أو محنة أزحتها

قال أحد السلف : صانع المعروف لا يقع ، وإن وقع وجد متكئا ..

ورسولنا عليه الصلاة والسلام يقول : " أحب الناس إلى الله أنفعهم ، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم ، أو تكشف عنه كربة ، أو تقضي عنه دينا ، أو تطرد عنه جوعا ، ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في المسجد شهرا ، ومن كف غضبه ستر الله عورته ، ومن كظم غيظا ولو شاء أن يمضيه أمضاه ، ملأ الله قلبه رضا يوم القيامة ، ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجة حتى يثبتها له أثبت الله قدمه يوم تزول الأقدام " (رواه الطبراني ، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة)

وهذا هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقسم فيقول : "والذي وسع سمعه الأصوات .. ما من أحد أودع قلبا سرورا إلا خلق الله تعالى من ذلك السرور لطفا ، فإذا نزلت به نائبة ، جرى إليها كالماء في انحداره حتى تطردها عنه ، كما تطرد غريبة الإبل "

3) سجل الرسائل الخاصة (الخبرات والتجارب الإيمانية والروحية الخاصة):

وهي رسائل خاصة يحسها العبد ويعلم أنها منح علوية ، وأنه مقصود بها ، قال تعالى :

"وقل الحمد لله ، سيريكم آياته فتعرفونها ، وما ربك بغافل عما تعملون" (النمل 93)

وهو نوع من التواصل مع الله عن طريق هذه الرسائل البديعة التي تتضمن المواجد والإشراقات والكلمات والعظات والمواقف كما سنوضح ..

التواصل مع الله :

هو مفهوم بديع يقوم عليه الدين كله ، فإرسال الرسل ونزول الكتب هو تواصل كريم ورحيم من الرب الكريم إلى عباده الفقراء إليه كي يعرفوه ، ويعرفوا الغرض من خلقهم ، وأسباب سعادتهم ، ومصادر آلامهم في هذه الحياة الدنيا ، ثم نهاية مصيرهم بعد الموت ، والبشرى العظيمة بخلود لا موت فيه في دار الفرح والكرامة لمن يقبل هذه الهداية العظيمة ، وقد جاء معنى من معاني هذا التواصل الكريم في قول الحسن البصري «من أراد أن يكلمه الله فعليه بالقرآن, ومن أراد أن يكلم الله فعليه بالصلاة" ، والله سبحانه يذكر من يذكره ، فال تعالى :

"فاذكروني أذكركم" ، وقيل في التفسير من وحي هذه الآية :

فـاذكروني بالشـكر أذكـركم بالـزيادة ، فـاذكروني في الـدنيا أذكـركم في الأخـرى ، فـاذكروني بالطاعـات أذكـركم بالمعافـاة والحيـاة الطيبـة ، فـاذكروني في النعمـة والرخـاء أذكـركم في الشـدة والـبلاء ، أو: فـاذكروني بالتسـليم والرضـا أذكـركم بحسـن التـدبير ولطـف القضـاء فـاذكروني في الخـلاء والمـلأ أذكـركم في أفضـل المـلأ، دليلـه الحـديث: " أنا عِنـدَ ظـنِّ عبـدي بي فلـيُظنَّ بي مَـا شـاء، وأنا معـه إذا ذكَـرني، فمـن ذَكَـرَنِي في نَفْسِه ذَكَرْتُه في نَفْسِي. ومن ذَكَرَنِي في مَلأ ذَكَرْتُه في مَلأ خير من مَلَئِهِ... " الحديث.

وقيل في ثمارها أيضا : "ولذكر الله أكبر" : ، أي بذكره سبحانه إياكم إذا ذكرتموه لهو تكريم وتشريف عظيم .

ومن التواصل العملي استجابة الدعاء ، والتوفيق ، والتثبيت عند مواضع الزلل ، والرؤيا المبشرة العظيمة ..

ومن صور التواصل العظيمة بين العبد وربه مفهوم "الورد والوارد" :

الورد : هو الحصـــة التي يلزم العبد بها نفســـه من الأذكار والعبادات وقراءة القرآن ، وســـائر الطاعات النافلة وأعمال الخير ومنها الذكر اللساني والقلبي .

الوارد : "هو ما ورد على قلبك من المعارف الربانية واللطائف الرحمانية ، وهو نور إلهي يقذفه الله في قلب من أحب من عباده " .

فكثير من العبادات والطاعات يتبعها لذات ومواجد بديعة ومشـــاعر روحية فياضـــة ، ثمرة عاجلة في الدنيا ، يستقبلها ويشعر بها العبد وتترك في نفسه أجمل الأثر ، وتحتاج إلى تسجيل حتى يتذكرها الإنسان دائما وتحفزه لمزيد من الطاعات ، وأعمال القلوب وحب الله والصلة القلبية به سبحانه ، هي من أهم أبواب التقرب إلى الله ، فالله عزّ في عُلاه لايُريد من البشر عبادات جافّة ليس فيها وصلٌ وحُبٌ و شوقٌ ومعية دائمة مع الله سبحانه وتعالى ، قيل في ذلك : "لو تعيش الحُبّ الإلهي فســوف تنفتح أبواب لك أُغلِقت لغيرك، وســوف يخصّــك الله ســبحانه وتعالى بما لم يخصّ بهِ غيرك..أحباب الله لهم عطاءات خاصــة، إذا أحبّك الله رزقك الرضــا، ورضــيت بالقليل حتى إن كانت إمكانياتك بسيطة ومكاسبك قليلة.. مع الرضا قلبك جنّة عريضة ونفسك بُستان مُزهِر.

يرزق الله الجمال والمال والحظوة والمنصب لعامّة الناس لكنه لايرزق الرضا والسكينة والحكمة والمحبة والسعادة إلّا لخاصّته.

إذا أحبَّك الله، جعل حُبّك في قلوب العباد، ويسّر لك العسير، وقرّب لك الصديق، وخذل لك العدو".

والمذكرة الإيمانية في هذا السجل تعمل على تفعيل هذا التواصل ، واستقبال هذه الرسائل الخاصة ، والاحتفال بها ، كي يشعر المرء دائما بمعية الله ومراقبته ، وهي درجة الإحسان ..

وهذه الرسالة الخاصة قد تكون آية في كتاب الله تقرؤها أو تسمعها ، وتشعر أن الله يقصدك بها ، أو قد تجيبب على سؤال في خاطرك ، أو الإلهام والإشراقات التي تضيء الطريق إلى حل المشكلات التي تواجهك ، وكذلك يدخل فيها ، الفراسة والمعونات والكرامات ، والهواتف ، والمخاطبات الربانية : كالأحاسيس الصادقة والمبشرات (كسماع آية قرآنية أو ما في حكمها تبشر بالفرج أو النصر فيأتي عقب ذلك سريعا) ،

والتخاطر : " قبل أن يدق جرس الباب أو الهاتف شعرت أنه أنت"، وكذلك التوفيق والخذلان (نسوا الله فأنساهم أنفسهم) ، والنطق العفوي ببعض الأمورالتي لها مغزى يتبين فيما بعد .. والمنح اللطيفة ، ومن أمثلة هذه المنح اللطيفة أذكر المثال التالي من مذكرتي تحت عنوان كوب الزنجبيل :

كنت يوما في االمسجد النبوي بعد صلاة المغرب ، وكان عندي محاضرة في اليوم التالي في مستشفى الصحة النفسية ولكني كنت مصابا بالم في الحلق والحنجرة ، وشعرت أني محتاج أن أشرب كوبا من الزنجبيل ، ولكن كيف ؟ وبمجرد توارد هذا الخاطر على ذهني وجدت أحد المصلين يربت على كتفي برفق ويعطيني كوبا ظننت أنه شاي ولكن بعد أن شممت رائحته وذقته وجدته كوب الزنجبيل الذي كنت أحتاجه ، فلله الحمد والمنة ، أمثال هذه اللطائف والرسائل الجميلة يجب الاحتفاء بها وتسجيلها حتى لاتهرب من أرشيف الذكريات .

وبمناسبة ذكر هذه الظواهر والمنح الربانية اللطيفة ورد في الحديث الصحيح : " لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناس محدثون ، فإن يك في أمتي أحد فإنه عمر " ، والمحدث هو الملهم ، والملهم هو الذي انكشف له في باطن قلبه من جهة الداخل ، لا من جهة المحسوسات الخارجية ، ومشاهدة ذلك بالتجارب خارج عن الحصر ، وظهر ذلك على الصحابة والتابعين ومن بعدهم ، ومن ذلك ما قاله عمر رضي الله عنه في خطبته : يا سارية الجبل ! إذ انكشف له أن العدو قد أشرف عليه فحذره لمعرفته ذلك ، ثم بلوغ صوته إليه من جملة الكرامات العظيمة.

ولا شك أن كل مؤمن له من ذلك الخير ورد ونصيب ، ولكن النسيان آفة الإنسان ، فوجب التسجيل .

وقد تحدث هذه الإشراقات على هيئة خواطر إلهامية ، وإنما ينفتح ذلك الباب أكثر لمن انفرد بذكر الله تعالى ، وكان كثير المراقبة والتعلق بالله ، ومن الشواهد على ذلك قوله تعالى : "والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا " ، فكل حكمة تظهر من القلب بالمواظبة على العبادة من غير تعلم فهو بطريق الكشف والإلهام ، قال تعالى : "ففهمناها سليمان " ، خص ما انكشف باسم الفهم .. وورد في الأثر : " من عمل بما علم ، ورثه الله علم ما لم يعلم" ، وكان أبو الدرداء يقول : المؤمن من ينظر بنور الله من وراء ستر رقيق ، والله إنه للحق يقذفه في قلوبهم ويجريه على ألسنتهم ..

بل إن بعض خواطر الصلاة قد تدخل في هذا المعنى :

ذكر أبو طالب المكي في كتابه "قوت القلوب" تحت عنوان في خواطر الصلاة : "وما يذكر به العبد في الصلاة من الخير فليسارع إلى فعله فذلك من أحبّ الأشياء إلى الله تعالى لأنه أذكره إياها في أحبّ المواطن إليه ، وما ذكر به من المكروه والممقوت إليه فليجتنبه ؛ فإنه هو الذي يبعده من قرب الله سبحانه وتعالى، وتذكيره إياه في محل القرب، توبيخاً له وتقريراً، وقد يكون عتباً وتنبيهاً، فترك ذلك مما يقرب إلى الله تعالى ، وما خطر به من خاطر تمنٍّ أو هوى أو ذكر بهمة ما يأتي أو ما قد مضى، فإنّ ذلك وسوسة إليه من عدوه (الشيطان) حسداً له ليقطعه بذلك عن وقوف قلبه عند كل ركن من أركان الصلاة ويشغل قلبه عن الوقوف في المناجاة، بما يضرّه عما ينفعه ليحرمه بذلك أن يشهد عند كل ذكر من أذكار الصلاة ما يوجبه الذكر من تدبير أو تعظيم أو حمد أو دعاء أو استغفار ، وإن خطر بقلبه أمر معاشه وتصريف أحواله وتدبير شأنه من المناجاة، فذلك من قبل النفس وفكرها بما توسوس به من أمور الدنيا ، فأما إن خطرت همة محظورة أو فكرة في معصية مأزورة ؛ فهذا هو الهلاك والبعد، يكون عن وصف النفس الأمارة باستحواذ العدوّ المغوي؛ فهو علامة الإبعاد ، وما خظر على قلبه من الخيرات المتأخر فعلها فليعقد النية بذلك، فإنه قد ذكر به وأريد منه، ثم ليمض في صلاته ولا يشتغل بتدبيره؛ كيف يكون؟ ومتى يكون؟ ، وليعلم يقيناً أنّ ما هو فيه من الذكر والصلاة أنفع له وأحمد عاقبة مما تفكر فيه من عاجل دنياه، فيشتغل حينئذ بما هو فيه له من الذكر عمّا هو عليه من سوء الفكر.

وما قدح في قلبه من فهم الخطاب وتدبر معاني الكلام والإيقان على المقصد والمراد، فهو تعليم من الله تعالى وتعريف ؛ وهذا مزيد التلاوة وعلامة الإخلاص في المعاملة وبركة التدبر، وهودليل القبول والشكر لحسن الخدمة، فليأخذ من ذلك ما عفا ويغترف منه ما صفا، ولا ينتظره ولا يطلبه" .

4) سجل الرؤى : وما تحمله من هدايا البشارات ، ورسائل التحذيرات :

تثير الأحلام فضول الأطفال ويحبون أن يقصونها على أهلهم ، وفي الواقع يشغل عالم الأحلام البديع اهتمام الناس على اختلاف الأعمار والثقافات ، ففي الأحلام ينتقل الحالم إلى أماكن غريبة بديعة ، ويقابل أشخاص ممن يعرف وممن لايعرف ، والرؤى التي تتحقق لأحداث من عالم المستقبل ظاهرة بشرية معروفة منذ فجر التاريخ ، بل وأحيانا يكرم الله من يشاء من عباده برؤى يرى فيها الملائكة أو يقابل فيها الأنبياء أو يدخل فيها إلى مشاهد من عالم الآخرة.

ويترك الكثير من هذه الأحلام على اختلاف أنواعها انطباعا وأثرا كبيرا في النفس ، ولما كانت كثيرا من هذه الأحلام تأتي مرموزة ، فهناك منذ فجر التاريخ المخطوطات التي تحاول فك رموز هذه الأحلام حيث أثبتت التجربة البشرية أن بعض هذه الأحلام يحمل أنباء من عالم المستقبل وبعضها قد يحمل رسائل بشريات بخير قادم أو تحذير من خطر كامن . وما تحمله الرؤى من عالم الغيب من آيات الله ..

وقد ورد ذكر الرؤيا المنامية في أربع وعشرين آية من كتاب الله ، وحكى لنا القرآن الكريم تفاصيل سبعة منها ، أربعة منها في سورة يوسف عليه السلام ، كما ورد ذكر الرؤى وما يتبعها

من تفصيلات في أكثر من مائة حديث نبوي صحيح ، ويوجد فصل خاص عنها في كتب الحديث بعنوان "كتاب الرؤيا" .

التربية الإيمانية بالرؤيا :

في الرؤيا الصادقة إثبات لعالم الغيب ، يقول الإمام أبو حامد الغزالي في فصل عجائب القلوب من كتاب إحياء علوم الدين: "وأما انفتاح باب القلب إلى عالم الملكوت ومطالعة اللوح المحفوظ فتعلمه علما يقينيا بالتأمل في عجائب الرؤيا واطلاع القلب في النوم على ما سيكون في المستقبل من غير اقتباس من جهة الحواس، وإنما ينفتح ذلك الباب لمن انفرد بذكر الله تعالى وكان كثير المراقبة والتعلق بالله ، ومن الشواهد على ذلك قوله تعالى : " والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا "

نبذة عن الأحلام :

الحلم عبارة عن سلسلة من الأحداث تبدو للرائي كما لو كانت حقيقية وقتها ، ويتم نسيان معظم الأحلام خلال دقائق بعد الاستيقاظ ، وضعف ذاكرة الأحلام له حكمة عظيمة ، وذلك لحمايتنا من أن تختلط ذكرياتنا للأحداث الحياتية الحقيقية بتلك الخاصة بالأحلام ، حيث يصعب بمرور الأيام التفرقة بين الأحداث الحقيقية وتلك التي تحدث في الأحلام ، وبعض الأشخاص لايتذكر أحلامه مطلقا ويظن أنه لايحلم ، ولكن أبحاث النوم أثبتت أن ذلك غير صحيح ، وهناك أسباب بيولوجية وأخرى نفسية قد تكون مسئولة عن هذه الظاهرة عند هؤلاء الناس ، فقد تبين أنه أثناء الأحلام تتعطل بعض مراكز تفعيل الذاكرة ومراكز التحليل المنطقي كي تمرر أحداث الحلم كما هي ، ومن المعوقات النفسية لتذكر الحلم عدم الاهتمام بالظاهرة من فترة مبكرة مما يؤدي إلى تعويق الاسترجاع لاشعوريا ، ويضاعف من ذلك سخرية الأسرة من أحلام الصغار ، إذ أن الأطفال يتذكرون أحلامهم بطريقة أفضل من الكبار ، وعادة يقصونها على أبويهم في الصباح ، ونظرا لأنها تحتوي أحيانا على أمور عجيبة ، فقد يضحك الكبار منها ويشعر الأطفال بالحرج أو على الأقل بعدم أهمية هذه الأحلام فيتم تثبيط تذكرها مع مرور الأيام ، فيجب تشجيع الطفل على قص مناماته ، وتسجيل الهام منها ، خاصة وأن الأحلام العادية نافذة لمعرفة عالم الطفل الاجتماعي والنفسي واهتماماته ومخاوفه ,

والأفراد الذين لديهم اهتمام بهذه الظاهرة أقدر على تذكر أحلامهم ، ويتمتعون بحدوث رؤى أكثر لهم .

ويقسم الحديث النبوي ما يراه النائم إلى ثلاثة أقسام :

1) رؤيا من عالم الغيب هي من الله تعالى ، (وهي ممكن أن تكون مبشرة أو منذرة أو هادية وموجهة)
2) مايحدث به المرء نفسه (الحلم النفساني)
3) أضغاث الأحلام ، أحلام مختلطة ومبهمة وغالبا ما تثير الخوف ، وهي من الشيطان

إذن ليست كل الأحلام من نبع واحد ، هناك نبع من عند الله سبحانه وتعالى وهو ما نسميه بالرؤيا، ونبع من النفس الإنسانية هو أحاديث النفس ، ثم أضغاث الأحلام وهو نبع من تهاويل الشيطان.

الررؤيا المنامية والعلم الغربي المعاصر :

أيدت أبحاث الأحلام في العلم الغربي وجود هذا النوع من الأحلام الغيبية التي تحمل أخبارا من عالم المستقبل، أو تحل بعض المعضلات التي تهم النائم ، ومن أمثلة الأخيرة: اكتشاف حلقة البنزين السداسية والجدول الدوري لمندليف في الكيمياء، وكذلك في اختراع ماكينة الخياطة وبعض الاكتشافات العلمية والمنتجات الأدبية الأخرى ، فالعلم الغربي قد رصد هذه الظاهرة وغيرها من الظواهر المتعلقة بالنشاطات الروحية للنفس الإنسانية مثل التخاطر والجلاء البصرى والتأثير النفسي في الأشياء مثل العين الضارة ، وهو يدرس هذه الظواهر تحت علم الباراسيكولوجي ، وفي بريطانيا ثلاثة أقسام أكاديمية لهذا العلم : في جامعات ادنبره وليفربول ونورث هامبتون ، وتنشر الأبحاث بطريقة منتظمة في المجلة البريطانية للأبحاث الروحانية، وهناك مؤلفات كثيرة في الرؤيا التي تتحقق بالذات، واضرب مثالا بكتاب "الأحلام التي قد تحققت" لعالم النفس الأمريكي دافيد ريباك الذي قضى خمسة عشر عاما هو وفريقه العلمي في استقصاء هذه الظاهرة ونشر نتيجة أبحاثه في كتابه المذكور."**Dreams that Come True**" .

سجل الاحلام :

نظرا لهشاشة ذاكرة الأحلام يوصى بأن يسجلها الرائي كتابة مباشرة عند استيقاظه ، أو أن يقصها على أحد ممن يحب – كوصية الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويجب تخصيص مذكرة خاصة، ورقية أو رقمية ، لتسجيل الأحلام بطريقة منتظمة ، وتكون البيانات كالتالي :

التاريخ – عنوان الحلم (من أهم ما يميزه ليمكن الرجوع إليه عند البحث عنه بسهولة)، شخصيات الحلم والأحداث والانفعالات المصاحبة – ثم مآل الأحداث ، مع الرجوع إلى هذا السجل من الحين إلى الآخر.

الفرق بين الحلم والرؤيا :

يجب التفرقة بين الحلم والرؤيا ، فالحلم العادي هو الحلم النفساني أو حديث النفس ، ومن أسبابه:

اهتمام صاحبه بالأمر ، فتكون الأحلام استمرارا لهموم النفس ، فتستمر وتستكمل في الحلم بعض أحداث اليقظة ، بما في ذلك الحصول على الأشياء التي يعجز الرائي عن الحصول عليها أثناء اليقظة ، وأيضا الآلام والصدمات النفسية ، فتكون الأحلام بذلك تنفيسا انفعاليا وتنظيما وجدانيا للمواقف ذات الطبيعة الانفعالية والتي حدثت في اليقظة ، وكذلك المخاوف من بعض الأمور المستقبلية.

خصائص الحلم النفساني:

الحلم النفساني يتميز بالطول والاستطراد مع عدم الوضوح وصعوبة تذكر تفاصيله ، وقال علماؤنا أنه ما كان له في الواقع صلة مباشرة فإنه لايعتد به ويلحق حينئذ بحديث النفس مالم يكن بعد استشارة أو استخارة أو دعاء.

خصائص الرؤيا (الأحلام الغيبية):

الرؤيا المنامية تختلف عن الحلم بأن لها خصائص متميزة، فغالبا ماتكون ذات حيوية وتأثير ، وتترك انطباعا قويا في النفس أكثر من مثيلتها من الأحلام العادية، أيضا قد تتضمن تفاصيلا غير عادية : مثل الألوان والملمس والأصوات، ومن مميزاتها أيضا و ضوح الذاكرة مع إحساس خفي بأهمية هذا الحلم، وهي عموما أقصر من الأنواع الأخرى من الأحلام، وغالبا ماتكون الأحداث متتابعة وغير مختلطة أو متداخلة، وكثير منها يكون في أمور غير متوقعة، ويكون الاستيقاظ عادة ناعما وغير مشوش، وكثير من الناس يستطيع أن يميز الرؤيا عن غيرها في معظم الأحيان.

وتتركز الأحلام الغيبية حول الأحداث المهمة ، وتلك التي تترك أحداثها فيما بعد أثرا وجدانيا على الرائي من حزن أو خوف أو فرح.

ويبدو أن لدى بعض الأشخاص والعائلات موهبة خاصة في الرؤيا المنامية، وهي كذلك أكثر شيوعا في النساء عنها في الرجال.

وتتفاوت الرؤى في وضوح مدلولاتها من الرؤيا الصريحة (الحرفية) التي تتحقق مثل "فلق الصبح" كما كانت تأتي للرسول صلى الله عليه وسلم قبل البعثة، إلى الرؤيا المرموزة كرؤي سيدنا يوسف عليه السلام وملك مصر كما وردت في سورة يوسف، ولكن كثيرا من الرؤى تجمع بين الحالتين بدرجات مختلفة.

لماذا يأتي كثير من الرؤى مرموزة:

من حكمة الترميز في الرؤى ألا تُخبر بالغيب اليقيني المطلق الذي لا شك فيه، فإذا جاءت مرموزة دخل فيها الظن والاحتمال فيكون قلب الإنسان دائماً متعلقاً بالله تعالى، مُتطلعاً إلى رحمته عزَّ وجلّ، مُقبلاً عليه جل جلاله بالدعاء والتضرع ، كما أن الرمز ذاته قد يشير إلى الحل في بعض الرؤى مثل السنابل قي رؤيا ملك مصر في قصة سيدنا يوسف عليه السلام.

وإن مثل عالم الأحلام ورموزه تماما كما لو كنت تزور بلدا أجنبيا يتكلم أهله بلغة أجنبية لاتفهمها، فتفسير رموز الأحلام يشبه تعلم لغة أجنبية جديدة ، يحتاج إلى الوقت ، والكثير من التدريب والممارسة والتأمل، والرمز وما يحمله من معنى يكون غالبا ثابتا للشخص نفسه مدى الحياة ، ولكنه يختلف عبر الأشخاص.

ولبعض رموز الأحلام معاني ثابتة عند معظم الناس، والبعض الآخر له معاني متعلقة بالرائي ذاته، تماما مثل مفردات اللغة، وأفضل وسيلة لتحصيل مهارة التعبير هو أن يسجل الرائي مناماته بطريقة منتظمة ويحاول أن يتعلم كيف كان تعبير المنامات المختلفة التي مرت به، وبذلك يكون لديه قاموس شخصي يوضح له معنى الرموز التي يراها في منامه.

فوائد الرؤيا :

للرؤيا المنامية فوائد كثيرة ، فهي تكون إما مبشرة ربانية ، أو منذرة ورادعة إلهية، فترغب في عمل الخير أو الامتناع عن عمل الشر، وكذلك في المواساة والتعزية، وقد تجتمع فيها أكثر من فائدة، ولها في هداية العصاة وغير المسلمين دور كبير، فكم من عاص أو غير مسلم اهتدى بسبب رؤيا رآها، وهي كذلك طريق إلى الاطلاع على حال الأموات الذين انقطعت عنا أخبارهم وما هم فيه.

والرؤى المثبتة والهادية فرع من الرؤى المبشرة، وتأتي أكثر في فترات المحن، ولها أمثلة كثيرة في حياة السلف و الخلف .

ومن فوائدها كذلك أنها طريق الى استكشاف بعض منافع الاشياء ومضارها مما يحتاج الإنسان الى معرفته ولا سبيل له اليها في الظاهر ، ومن ذلك معرفة علاج بعض الأمراض وطريق كشف الهموم وغير ذلك مما يبتلى به الإنسان في حياته ...

وقد تقوم بدور المعلم في بعض الأحيان فقد يتلقى الإنسان بعض انواع العلوم من خلال الرؤيا في المنام.

وكذلك في الهداية للمعارف ، كما في قصص بعض الإكتشافات العلمية التي سبق ذكرها.

والرؤيا الواعظة والزاجرة لها أثر كبير في هداية الفاسقين والمسرفين على أنفسهم إذا انتفعوا بها.

وعلى وجه العموم فإن الرؤيا تثبيت وبشرى من الله للمؤمنين، وفاتحة خير في أمور الدنيا والآخرة وطريق الى معرفة حال النفس والمقام عند الرب سبحانه وتعالى، وفائدتها في البشارة والنذارة والهداية ، لا في التشريع والأحكام والقضاء.

نبذة عن الرؤى المنذرة :

إذا رأى الإنسان رؤيا يكرهها ، فقد تكون كابوسا نفسانيا ليس له أية دلالة تنبؤية، يتكرر بسبب مخاوف معينة أو ظروف نفسية معينة ، وعموما فليتبع الإنسان ما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأدعية المأثورة، وليراجع كتب التعبيروليتأملها فلعل لها معنى خفيا مختلفا عما يظنه، وليكثر من الدعاء ، فإنه لا يرد القدر إلا الدعاء ، فهما يعتلجان إلى يوم القيامة ، وعلى الرائي أن يتأمل الرسالة الموجودة بالمنام – خاصة إذا تكررت – فلعلها تفيده في بعض أمور دينه أو دنياه، وعليه أن يتخذ الاحتياطات المناسبة إذا كان المنام يشير إلى خطر معين (مثل منامات الغرق) ، فحسن الأخذ بالأسباب من سمات المؤمن.

هل يجب أن تتحقق الرؤيا الصادقة دائماً؟

تعبير المنام قياس وتشبيه وظن لايقطع بها لأنها حمالة أوجه ، ولكن يستأنس بها ولايجزم على غيبها إلا أن يظهر في اليقظة صدقها ، مثال ذلك : تفسير النبي صلَّى الله عليه وسلَّم لرؤيا، حيث لم يعلم من الوحي تفسيرها الواقع:

يقول النبي (صلَّى الله عليه وسلَّم): «رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل، فذهب وَهَلي إلى أنها اليمامة أو هجر. فإذا هي المدينة يثرب» (متفق عليه) ، فالرؤيا يدخل فيها و في تفسيرها الظن والاحتمال.

وكذلك أحياناً يكون الله تعالى قد كتب على الإنسان قضاءً معيناً سواء أكان هذا القضاء خيراً أو شراً، فيرى الإنسان به رؤيا، ثم يكتب الله تعالى له أن يتغير هذا القضاء، وألا يتحقق لحكمة يعلمها الله عزَّ وجلّ.

ومفهوم تغير القضاء بقضاء آخر هو من المفاهيم الإسلامية المعروفة، فقد يكتب الله تعالى على الإنسان شيئاً يكون على وشك الحدوث ثم يدعو الإنسان الله عزَّ وجلَّ بأن يعطيه خيراً أو يدفع عنه شراً، فيرتد عنه هذا القضاء ويتبدل.

يقول النبي صلَّى الله عليه وسلَّم: «والدعاء ينفع مما نزل، و مما لم ينزل، و إن البلاء لينزل، فيتلقَّاه الدعاء، فيعتلجان إلى يوم القيامة» (صحيح الجامع)، ويقول صلَّى الله عليه وسلَّم: «لا يرد القضاء إلا الدعاء» (صحيح الجامع).

وينبغي للمسلم الذي يرى رؤيا خير ألا يتقاعس عن الدعاء والتضرع إلى الله تعالى أن يحقق له ما فيها من الخير؛ لأن الله عزَّ وجلَّ وحده هو الذي يملك ذلك، وكذلك ينبغي على المسلم عندما يرى رؤيا شر أن يستعيذ بالله تعالى من شرها، وأن يتضرع إليه عزَّ وجلَّ أن يصرف عنه قضاء السوء، فالله سبحانه هو ولي ذلك والقادر عليه، وهو على كل شيء قدير.

هذه كانت نبذة عن الثقافة المتعلقة بهذا الجانب الهام من الحياة الإنسانية، وعلى المربي أن يعطي منها القدر الذي يناسب من يقوم على تربيته في مراحل نموه المختلفة.

الفصل الثالث

قواعد في تربية النشء

توجيهات عامة في التربية :

القدوة الحسنة هي أهم دعائم التربية ، فالأب والأم والمعلم والإخوة الكبار أمثلة يقتدي بها الطفل والنشء ، لذا كان من المهم التربية الذاتية الرأسية للمربي ، ففاقد الشيء لا يعطيه ، والمحافظة على الصلوات والورد القرآني والأذكار زاد مهم للمربي.

والعملية التربوية لا يجب أن تكون أمرا عشوائيا ، لذا وجب تخصيص الوقت اللازم لها مع الاهتمام بالتواصل الحسن ، فالطفل عنده تساؤلات وأمور يحب أن يحدث عنها الكبار ، ولكن الأب مشغول والأم مشغولة ، والكل لايهتم بهذه "الصغائر" التي يهتم بها الأطفال ، وقد تكون هناك مشكلة كبيرة لدى الطفل ولكنه لايجد أذنا صاغية من القائمين على رعايته وحمايته .

أيضا يجب الاهتمام بالفهم الحسن للنشء من حيث الاختلافات الفردية ، فهناك الطفل الحساس ، والطفل العدواني ، والطفل الانسحابي ، وكل منهم يحتاج إلى طريقة في التربية والتوجيه تختلف عن الآخر .

وكذلك فالأطفال يختلفون أيضا في المهارات ، فيجب الاهتمام بصقل ودعم النافع منها ومحاولة تهذيب وتعديل الضار منها، وأيضا هناك فرق بين الجنسين ، فالبنات لديهم قدرات لغوية ومهارات تواصل اجتماعي أعلى من الأولاد، وكذلك طبيعة الفترة العمرية أيضا هامة جدا، ومعروف حجم المشاكل التي تحدث في فترة المراهقة.

وهناك جوانب تربوية متعددة أذكرها فيما يلي:

أنواع التربية

التربية الإيمانية :

وهي أهم أنواع التربية، والفصلين السابقين فيهما التفصيل لهذا الجانب.

التربية البدنية :

أول دعاماتها الغذاء الصحيح (الغذاء الطبيعي المتنوع) ، وتجنب المواد الحافظة والملونة وغيرها ما أمكن ذلك، وكذلك البيئة الصحية من حيث التهوية و الإضاءة و الهدوء مع مراعاة الروائح العطرية الطيبة، والألوان المريحة الجميلة، والتربية الرياضة هامة للغاية، فالحركة سنة من سنن الحياة، وللرياضة أثر إيجابي أيض على االقدرات الذهنية والاعتدال المزاجي .

التربية الإجتماعية :

يجب صقل المهارات الاجتماعية للأطفال من سن مبكر ، وبالذات حضور بعض الجلسات المناسبة مع الكبار، وإرسال الطفل لقضاء الحاجات مادام ذلك ممكنا، ويجب معاملة الأطفال كالكبار في التواصل الاجتماعي، مثل عيادة الطفل والسؤال عنه إذا مرض، والتواصل الحسن والإنصات إليه إذا تكلم، مع مراعاة حسن اختيار الطفل لأصدقاء مناسبين له من الأطفال، وتعويده فنون البيع والشراء البسيطة التي تناسب عمره... الخ

التربية النفسية :

يجب تدريب الطفل على الاستقلالية وتجنب الاعتمادية من سن مبكر، وتجنب القسوة والإفراط في التدليل في تربيته ، كذلك تربيته على حسن اثبات الذات والثقة بالنفس ، والتفريق والتمييز بين الحياء والخجل، فالحياء سلوك مستحب ولكن الخجل يجب علاجه وبالذات بين الأولاد، وكذلك مهارات التوافق في التعامل مع الضغوطات الحياتية مع تجنب التوتر أو الانسحاب وأحلام اليقظة والكسل في مواجهة المشكلات.

التربية الأخلاقية :

تعريف الطفل بالأخلاق الحميدة التي يحبها الله، مثل الصدق والإخلاص والأمانة وحسن الخلق، وتحذيره من الأخلاق الذميمة ، مع عقد النية في كل توجهاته ومعاملاته لرضا الله سبحانه وتعالى .

وكذلك توعية الأطفال وتوجيههم للوقاية من التحرش، وتعليمهم آداب الاستئذان، والتفريق في المضاجع بين الأطفال، ويكون تعليم أمور الحياة الجنسية من خلال مسائل الفقه ودروس العلوم حسب مراحلهم العمرية المختلفة، ويجب حماية الطفل من المعارف المبكرة والمهيجات الجنسية، ومراقبة الهواتف الذكية وماشابهها.

التربية المعرفية الفكرية :

من المهم جدا اختيار المدرسة الصالحة لأولادنا مع الاهتمام باللغة العربية وتعلم أمور الدين ، ومعظم القناعات الدينية الراسخة التي تبني الشخصية وتؤثر في الحياة يتلقاها الطفل في خلال سنوات نشأته الأولى من المنزل ثم من المدرسة، وكذلك ربط دخوله المدرسة بنية طلب العلم التي هي من شعائر الإسلام ، ويجب الاهتمام بالمكتبة المنزلية، وإتقان اللغة العربية، وهناك ارتباط كبير جدا بين ضعف التدين وعدم إتقان اللغة االعربية، وكثيرا ما كنت أرى في العيادة النفسية مراهقين يعانون من انحرافات سلوكية، ويطلب مني آباءهم العرب أن أحدثهم باللغة الإنجليزية "لأن لغتهم العربية ضعيفة".

وكذلك يجب تنمية هواية القراءة لأهميتها، والتسوق للكتب كما يتم التسوق للملابس واللعب والأغراض المنزلية، والاشتراك في المجلات الهادفة مثل مجلة ماجد، وتدريب وتحفيز الطفل على تسجيل ما يتعلمه بالكتابة، وإيقاظ عقل الطفل بالسؤال، وكذلك تدريب الطفل على صياغة السؤال ، وتدريبه على كتابة رسائل مختصرة يعبر فيها عن أشياء حياتية مختلفة (الطلب والاعتذار والاحتجاج ... الخ) .

ويرتبط بالتربية الفكرية الحماية من السموم الإعلامية المستخدمة في الحرب النفسية ضد أمتنا، فيجب توضيح الحقائق للطفل بالنسبة لما يجري حوله في هذا العالم، فالإعلام هو السلاح الأساسي للحرب النفسية، ونشرة الأخبار التي تتناقلها وسائل الإعلام هي في الأساس صناعة يهودية لإضعاف صلة الناس بخالقهم بل وقطعها، فهي

من الناحية العلمية التي تدرس في كليات الأعلام، هي نشرة أخبار العالم السيئة، فلاتنقل إلا أخبار الزلازل والكوارث والمصائب عبر العالم مع إبراز الأخبار السلبية، وأحيانا الكذب والتدليس، مع التغافل عن أخبار العالم الطيبة ، وما أكثرها ، "وإن تعدوا نعمة الله لاتحصوها"، وهي تستخدم دعوى الحيادية والتوازن والرأي الآخر في غير مواضيعها لتمييع الحقيقة وتضييعها، مع استخدام أسماء ومسميات مختلقة لتزييف الحقائق، ولذلك يجب العودة إلى تصنيف الله سبحانه وتعالى للبشر: مؤمن ، كافر ، منافق . والتفاضل بين المؤمنين على أساس من التقوى والعمل الصالح.

وفي العصر الحاضر استخدم أعداء هذه الأمة أجهزة الإعلام أيضا في إشاعة الحزن والعجز المكتسب بين المسلمبن ، مع التعتيم على كل ما هو إيجابي وكل ما يجلب السرور على المسلمين ، بالرغم من كثرته :

قال تعالى : "وإن تعدوا نعمة الله لاتحصوها" ، وقال تعالى: " وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِين"

وفي هذا العصر ظهرت علامات كثيرة على قوة هذا الدين ، فإعجازات القرآن المتجددة :البيانية والتنبؤية والتاريخية والعلمية والتشريعية والعددية..إلى غير ذلك، وكذلك دلائل النبوة الباهرة لنبي الإسلام عليه أفضل الصلاة وأتم السلام جعلت دين الإسلام العظيم أسرع أديان الأرض انتشارا، ودخل كثير من علماء الشرق والغرب هذا الدين أفواجا.

ومن وسائل الحرب النفسية تهويل قوة غير المسلمين وتكبير مكاسبهم ومحاولة تصغير وإخفاء مكاسبنا الكثيرة، بل ومحاولة تحويل مكاسبنا إلى خسائر (اللغة العربية ، الأسرة المسلمة ، العفة ، الأخلاق الحميدة في الريف)، ومن وسائلهم أيضا التلقين المستمر عبر وسائل الإعلام لصنع رأي عام مجافي لتعاليم الإسلام.

والحقيقة : هوضعفهم الشديد وتلاشي وسائلهم أمام قوة الله القاهرة:

"مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا ، وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ".

ومن أهم أهداف الحرب النفسية : إضفاء صفات العجز والضعف والفشل والهزيمة على المسلمين، مع وصمهم بالإرهاب ووضعهم دائما في وضع المدافع، وبهذا يتقلص دور المسلم المطالب بالإيجابية ونقل الهدى والنور لكل البشرية.

مقاومة الحرب النفسية :

لابد من تدبر نصوص كتاب الله التي تبين خيرية هذه الأمة بالعوامل التي حددها الله :

قال الله تعالى: "كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ"

وقد أمرنا الله ألا نهن ولانحزن، قال تعالى: "ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين"

فالله مولانا ، ولا مولى لهم، " وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ"

والمآل الطيب هو لهذه الأمة عند الأخذ بالأسباب المطلوبة، قال تعالى: "وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ"

وقال تعالى: "وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ"

وقد أخبرت الأحاديث النبوية بأنه ستكون هناك خلافة على منهاج النبوة، وبأنه ستفتح رومية، وسيقاتل المسلمون اليهود حتى يختبئون خلف الشجر والحجر، وكل هذا لم يحدث بعد ..

وكذلك الوعي بما يدبر (مؤامرة نظرية المؤامرة) حيث هناك محاولات للتعتيم على مؤامرات التغريب بالإيهام أن هذه أوهام الضعفاء، وأنه لايوجد متآمرين.

المخرج : "فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ"، عظيم الأمل والثقة بالله وما عند الله، مع البشر والأمل

وعلو الهمة بروح قتالية (القوة والقدرة والتركيز)، والتدبر في سنن الله في الأمم والأفراد، مع الأخذ بالأسباب الضرورية لذلك.

هذه المعاني يجب على المربي أن يستوعبها ويعايشها، حتى يستطيع أن يبثها فيمن يقوم على توجيهه وتربيته.

جوانب وقائية :

كتب مفيدة في مكافحة الإلحاد:

الله جل جلاله سعيد حوى

الإسلام يتحدى وحيد الدين خان

التوحيد عبد المجيد الزنداني

الرسول (ص) سعيد حوى

القرآن والانجيل والتوراة في ضوء المعارف الحديثة : موريس بوكاي

نبوة محمد (ص) من الشك إلى اليقين : فاضل صالح السامرائي

رحلتي من الشك للإيمان : مصطفى محمود

مجموعة إعجاز القرآن الكريم : د. زغلول النجار (كتب وحلقات)

دلائل النبوة : الكليبي – منقذ السقار

حلقات براهين الإيمان : عبد المجيد الزنداني

في مكافحة الإلحاد والداروينية :

موقع هارون يحى

موقع جامعة الإيمان : سلسلة تثبيت الإيمان

في مكافحة التنصير :

هل العهد القديم كلمة الله : منقذ السقار

قذائف الحق : محمد الغزالي

محمد (ص) في حياته الخاصة : نظمي لوقا

خاتمة

كانت هذه هي نهاية الجزء الأول من هذه السلسلة، حرصت فيها على أن أكون موجزا قدر المستطاع، ولكنها تحتاج القراءة مرات كثيرة، وتطبيق ما بها من إرشادات

أرجو أن يعم الانتفاع بها وأن تؤدي الغرض منها

وعلى الله قصد السبيل

ونلتقي بإذن الله وتوفيقه في الجزء الثاني :

"تعرف على ربك الكريم"

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الفهرس

المقدمة 1

الفصل الأول : الجلسة العائلية 3

الفصل الثاني : المذكرة الإيمانية 7

الفصل الثالث : قواعد في تربية النشء 25

الخاتمة 31